

## الحارث المحاسبي

أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، البصري المولد، البغدادي المنزل والوفاء، أحد الزهاد المتكلمين بالعبادة والزهد والمواعظ، كانت وفاته ببغداد سنة (٢٣٤ هـ) رحمه الله تعالى.

كان المحاسبي رحمه الله عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً مبكياً في وعظه، له كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والعقائد والرد على المعتزلة والرافضة وغيرهما.

أخذ عن الإمام الشافعي، كما ذكر أبو منصور البغدادي في (أصول الدين)، وروى عنه جماعة منهم الجنيد رحمه الله.

من مؤلفاته رسالة المسترشدين، شرح المعرفة، البعث والنشور، التوهم، الرعاية لحقوق الله.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ((والمحاسبي العارف صاحب التوايف: صدوق في نفسه، وقد نعموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه))<sup>١</sup>.

وقال الإمام أحمد بن حنبل عن الحارث المحاسبي: ((جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه. فقيل له: يا أبا عبد الله يروي الحديث وهو ساكن خاشع من قصته، فغضب الإمام أحمد وجعل يحكي ولا يعدل خشوعه ولينه ويقول: لا تغتروا بنكس رأسه فإنه رجل سوء، لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه ولا كرامة له))<sup>٢</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله معللاً كره الأمام أحمد لصحبة الناس للمحاسبي: ((بل إنما كره ذلك لأن في كلامهم من التقشف وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع، والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر، ولهذا لما وقف أبو زرعة الرازي على كتابه (الرعاية) قال: هذا بدعة. ثم قال للرجل الذي جاء بالكتاب: عليك بما كان عليه مالك والثوري والأوزاعي والليث، ودع عنك هذا فإنه بدعة))<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> (ميزان الاعتدال: ١. ١٩٩)

<sup>٢</sup> (الفروع للمقدسي: ٢. ١٤٩) (تلبيس إبليس: ١٦٣).

<sup>٣</sup> (البداية والنهاية: ١٠. ٣٣٠).

قال ابن الجوزي رحمه الله: ((كان الإمام أحمد بن حنبل ينكر على الحارث المحاسبي خوضه في الكلام ويصد الناس عنه فهجره أحمد فاخفى في داره ببغداد ومات فيها ولم يصل عليه إلا أربعة نفر))<sup>٤</sup>.

فالمحاسبي رحمه الله من العباد الزاهدين، ومن الذين تكلموا في الرقائق والمواعظ فأبكى، وشهد له كثير من معاصريه بالصلاح والتقوى، ولكن انتقد عليه أمران أساسيان:

الأول: علم الكلام، وأخذه برأي جهم.

الثاني: إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعات في كتبه وتصانيفه، واعتماده عليها وجعلها (أصولاً) يبني على ما تضمنته من المعاني والأحكام، والله أعلم.

---

<sup>٤</sup> (المنتظم لابن الجوزي: ١١-٣٠٩)